



كتاب

بقلم : عبد الحميد عبد القصور

برونشيتة : عيب الشفاقي بغير



القصر
للإسكندرية العربية للدراسات

عَلَيْهِمْ وَالْغُلَامَ

$\frac{d}{dt} \left(\frac{\partial L}{\partial \dot{x}} \right) = \frac{\partial L}{\partial x}$

1997

ذات مرة كان أرثوب يسير وحيداً في الطريق ، قاصداً
المدينة الكبيرة لشراء بعض الأشياء ، فقطع عليه الطريق
ذئبٌ مُفترسٌ ، وراح الذئبُ يَكسُرُ عن أنيابه قائلاً :
استعد للموت يا أرثوب ، لقد حانت نهايتك ..
فَنظر أرثوب إلى الذئب ، وارتعد من الخوف ، فقد كان
أعزل ، ولا يستطيع الدفاع عن نفسه ..



وَقَدْ كَانَ الذَّنْبُ قَاطِعَ طَرِيقٍ رَهيبًا ، طَالَمَا سَطَا عَلَى مُوَاشِيِ
 الْقَرْيَةِ وَأَغْنَامِهَا ، وَكَبِدَ الْفَلَاحِينَ وَالرُّعَاةَ خَسَائِرَ فَارِحَةً ،
 وَبِرَغْمِ أَنَّهُمْ تَرَبُّصُوا لَهُ كَثِيرًا ، وَنَصَبُوا الْكَمَائِنَ ، إِلَّا أَنَّ
 الذَّنْبَ فِي كُلِّ مَرَّةٍ كَانَ يَتِمَكَّنُ مِنَ الْإِفْلَاتِ مِنْهُمْ ، بَعْدَ أَنْ يُوقِعَ
 الرُّعْبَ فِي أَوْصَالِهِمْ وَقُلُوبِهِمْ ..
 وَهَكَذَا اصْبَحَ هَذَا الذَّنْبُ الْكَاسِرُ مَطْلُوبًا لِلْمَوْتِ فِي كُلِّ بَيْتٍ
 مِنْ بُيُوتِ الْقَرْيَةِ ، وَالْقَرْىِ الْمَجَاوِرَةِ ..



فَكَرَّ ارْتُوبُ بِسُرْعَةٍ ، وَقَالَ لِنَفْسِهِ :
إِنْ أَنَا اسْتَسَلَمْتُ لِهَذَا الْوَحْشِ الْكَاسِرِ قَتَلَنِي ،
وَلَمْ يُنْقِذْنِي مِنْهُ أَحَدٌ ، وَلَكِنْ إِذَا لَجَأْتُ لِلْحِيلَةِ وَالْخِدَاعِ ،
فَقَدْ أَنْجُو مِنَ الْمَوْتِ ..
فَقَالَ الذِّئْبُ :

لِمَ سَكُوتُكَ الْآنَ يَا ارْتُوبُ .. هَلْ أَنْتَ خَائِفٌ مِنَ الْمَوْتِ ؟



فقال أرنوبُ :

لا ، ولكنني أفكرُ ..

فقال الذئبُ :

وفيمَ تفكرُ ؟

فقال أرنوبُ :

في قضيتي التي كنتُ ذاهبًا لِعَرْضِهَا في قَصْرِ الْعَدَالَةِ ..

فقال الذئبُ :

واينَ قَصْرُ الْعَدَالَةِ هَذَا ؟



فَقَالَ ارْنُوبُ :

فِي الْمَدِينَةِ الْكُبِيرَةِ الْخَائِبَةِ لَهَا قَرْنَتُنَا ..

فَقَالَ الذَّلْبُ :

إِذْنُ فَقَدْ كُنْتُ ذَاهِيًا إِلَى الْمَدِينَةِ الْكُبِيرَةِ !

فَقَالَ ارْنُوبُ :

نَعَمْ ، لِعَرَضِ قَضِيَّتِي هُنَاكَ ، فَأَنَا أَبْحَثُ عَنِ الْعَدَالَةِ ..



فَقَالَ الذَّنْبُ :

وَمَا هِيَ قَضِيَّتُكَ يَا سَيِّدُ أَرْنُوْب ؟

فَقَالَ أَرْنُوْب :

قَضِيَّتِي كَبِيرَةٌ وَخَطِيرَةٌ ، لَكِنُّهَا قَضِيَّةٌ عَادِلَةٌ ، وَأَنَا وَاثِقٌ
أَنْتَى سَتَارْبِحُهَا .. أَنَا يَا سَيِّدِي مُتَّهَمٌ بِالْخِدَاعِ وَالْاِحْتِيَالِ ..

فَقَالَ الذَّنْبُ :

لَقَدْ سَمِعْتُ ذَلِكَ كَثِيرًا ..



فَقَالَ ارْتُوبُ :

كَلَّمَا ارْتَكَبَ أَحَدُهُمْ خَدْعَةً ، أَوْ وَقَعَ أَحَدُ الْأَشْخَاصِ
ضَحِيَّةَ النُّصْبِ وَالْإِخْتِيَالِ ، لَا يَجِدُونَ أَحَدًا يَلْصِقُونَ بِهِ
التُّهْمَةَ سِوَى ارْتُوبِ ، لِذَرَجَةِ أَنْ غَرِيْمَى اللُّدُوْدَ تَغْلُوْبِنَا
اصْبَحْ يُعَارِسُ عَمَلِيَّاتِ النُّصْبِ وَالْإِخْتِيَالِ وَيَلْصِقُ التُّهْمَ
بِي ..

فَقَالَ الذُّئْبُ :

نَعَمْ ، لَقَدْ سَمِعْتُ ذَلِكَ كَثِيرًا ..



فقال أرنبوب :

ولكنني مظلومٌ يا سيدي الذئب .. مظلومٌ جداً ..

فقال الذئب :

أنا أصدقك .. أصدق أنك مظلومٌ ، وأنتك بريء

فقال أرنبوب :

وما الذي يجعلك تُصدق أنني مظلومٌ ، وتثق ببراعتي ؟



فقال الذئب بتأثر واضح :

لأننى أنا أيضا مثلك مظلوم ، فكُلما سَطَطتِ الثُعالبُ أو ابنُ أوى ،
أو حتى الصُقُورُ والنُسُورُ على ماشيةِ الفلاحينَ والرعاةِ ،
لم يجدوا أحدًا يُلصِقُونَ بهِ هذا الجُرْمَ سوى الذئبِ ، حتى
أصْبَحْتُ مُطارِدًا مِن الجميعِ ، ومطلوبًا قَتلى ..

فقال أرنبوب :

لقد سَمِعْتُ هذا ، ولكننى لم أصدِّقهُ .. أنا واثقٌ أنك بَرِيءٌ
ومظلومٌ ..



فَقَالَ الذَّنْبُ :

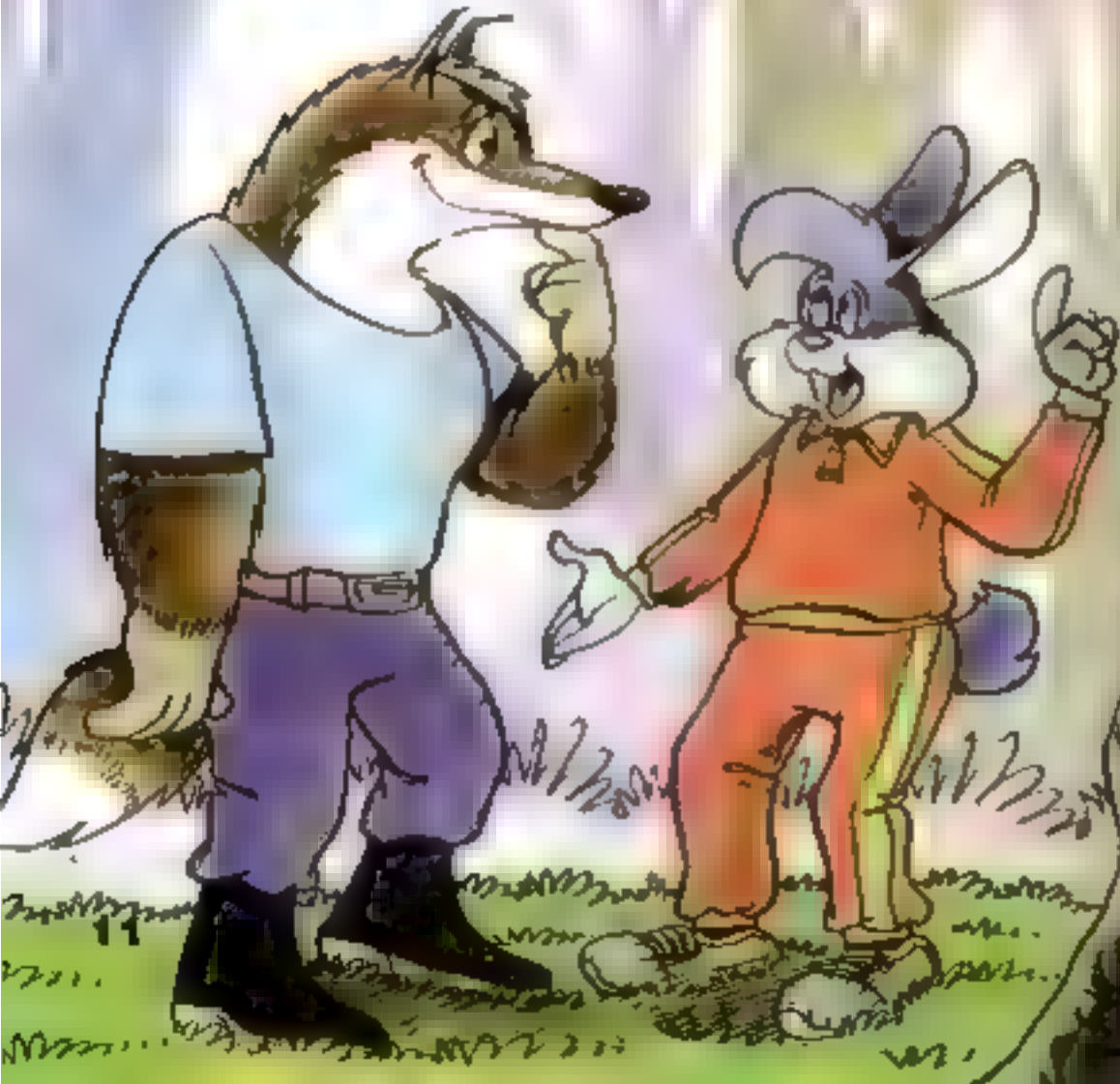
وَمَا الَّذِي يَجْعَلُكَ تَتَّقُ بِمِرَاعَتِي هَكَذَا ؟

فَقَالَ ارْنُوبُ :

لَا تَقْسُ أَنْ جَدُّكَ الذَّنْبُ الْأَكْبَرُ كَانَ مُتَّهَمًا ، بِقَتْلِ نَبِيِّ اللَّهِ
يُوسُفَ - عَلَيْهِ السَّلَامُ - ثُمَّ ثَبِّتَ بِرَاعَتِهِ مِنْ دَمِهِ ..

فَقَالَ الذَّنْبُ :

هَذَا صَحِيحٌ .. لَأَوْكِلَ مَرَّةً أَقَابِلُ شَخْصًا يَقْتَنِعُ بِمِرَاعَتِي ..



فقال أرنبٌ بلهجةٍ مابكرة :

أنا مُقْتَنِعٌ تمامًا بِمِراعتِكَ ..

فقال الذئبُ :

إذنُ خُدْني معَكَ إلى قِصرِ العَدالةِ ، لِكى أُعْرضَ قَضِيَّتِي
هُنَاكَ ، وَأُطالِبُ بِمِراعتي مِنْ جَمِيعِ التُّهَمِ المُتَسَوِّبَةِ إِلَيَّ .

فقال أرنبٌ :

المَحْكَمَةُ لَنْ تُصَدِّقَكَ إِذَا ذَهَبْتَ إِلَيْهَا وَحْدَكَ .



فَنَظَرَ إِلَيْهِ الذِّئْبُ مُتَعَجِّبًا ، وَقَالَ :

وَلَكِنَّكَ ذَاهِبٌ إِلَيْهَا وَحَدِّثْ ..

فَقَالَ ارْتَوِبْ :

أَنَا أَقَارِبِي الَّذِينَ يَعِيشُونَ فِي الْمَدِينَةِ كَثِيرُونَ ،
وَيُمْكِنُنِي الْإِسْتِعَانَةُ بِأَيِّ عَدَدٍ مِنْهُمْ ، لِيَشْهَدُوا لِي فِي
قَضِيَّتِي الْعَادِلَةِ ، وَلَا يُمْكِنُ أَنْ تُقَارِنَ نَفْسَكَ بِي ، لِأَنَّ
أَقَارِبِكَ لَا يَجْرَعُونَ عَلَى الْعَيْشِ فِي الْمَدِينَةِ ..



فَقَالَ الذَّنْبُ :

هَذَا صَحِيحٌ ، وَلَكِنْ بِمَاذَا تَنْصَحُنِي لِكَيْ أَغْرِضَ قَضِيَّتِي عَلَى
الْمَحْكَمَةِ ..

فَقَالَ ارْتُوبُ :

إِذَا اسْتَطَعْتَ أَنْ تَجْمَعَ أَكْثَرَ عَدَمٍ مِنْ أَقَارِبِكَ ، لِيَشْهَدُوا بِكَ ،
أَمْكِنُنِي أَنْ أَخْذَكَ مَعِي ..

فَقَالَ الذَّنْبُ :

هَذَا أَمْرٌ فِي غَايَةِ الْبَسَاطَةِ ..



وزاح الذئبُ يغوي مُناديًا :

يا أبى .. يا أجدادى .. يا أعمامى .. يا أخوالى .. يا أقاربى ..

احضروا جميعاً لتشهدوا معى ..

وفى لحظات قصيرة كانت الذئابُ تتجمعُ نحوهُما مِنْ كُلِّ

مكانٍ ، حتى تجمُعَ ما يقربُ مِنْ خَمْسِمِائَةِ ذئبٍ ، فقال

ارنؤبُ :

هذا يكفى .. هيا بنا ..

ولكن ارنؤباً قادهُم إلى قسمِ الشرطة ، بدلاً مِنْ أَنْ يَقُوذَهُمُ

إلى قصرِ العدالة كما زعم ..



وفى حظيرة الخيول المَحَقَّة بالقسم أدخلهم ، وقال لهم :
امتظرونى هنا ، حتى أذهب وأنادى القاضى ، لِيَسْتَمِيعَ إِلَى الْقَضِيَّةِ ،
وَيَحْكُمَ بِالْبَرَاءَةِ ..

ثُمَّ أَغْلَقَ عَلَيْهِمْ بَابَ الْحَظِيرَةِ مِنَ الْخَارِجِ ، وَنَادَى رِجَالَ الشَّرْطَةِ قَائِلًا :
لَقَدْ قَبِضْتُ عَلَى أَكْثَرِ عِدَدٍ مِنَ الدُّنَابِ وَحَبَسْتُهُمْ فِي حَظِيرَةِ الْخَيُْولِ .
فَاخْضَرِ رِجَالَ الشَّرْطَةِ الْبَنَانِيْقَ ، وَتَخَلَّصُوا مِنْ جَمِيعِ الدُّنَابِ الشَّرِّيرَةِ ..
وَبِفَضْلِ ذِكَاةِ أَرْنُوبٍ وَحِيلَتِهِ نَجَا مِنَ الْمَوْتِ ، وَتَخَلَّصَ أَهْلُ الْقَرْيَةِ
مِنَ الدُّنَابِ .. (نَمَتْ)

الكتابُ القَائِمُ :
تَحْدَى التَّغْيِيْنُ الْمُرْعِبُ

